

دور نشاط المحفوظات في تنمية المهارات اللغوية
عند تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي
The role of school songs in developing language skills
for pupils in primary education

ط د: حمزة نايلي دواودة

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة - الجزائر

hamzanaili078@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022-04-27 تاريخ القبول: 2022-06-15 تاريخ النشر: 2022-06-18

الملخص:

لنشاط الأناشيد مدرسية أثر بالغ في التربية والتنشئة، فهي تزود الطفل المتعلم بمختلف الخبرات الثقافية والوجدانية والنفسية والسلوكية، علما أن الاختيار التعليمي لأناشيد السهلة، والتي يكون لها مغزى تربوي تساعد الطفل كثيرا في تنمية مختلف مواهبه، كحسن التعبير عن الذات، وانطلاق اللسان وفصاحة النطق، وزيادة الحصيلة اللغوية، والتواصل مع المجتمع، ونمو الحس الخطابي والأداء الجماعي والمشاركة في الفصل إيجابيا.

الكلمات المفتاحية: أدب الطفل، المحفوظات، الطفل المتعلم، المهارات اللغوية.

Abstract:

School songs activity has a profound impact on education. It provides the educated child with various cultural, emotional, psychological, and behavioural experiences, knowing that the educational selection of school songs is easy. It has an educational significance that helps the child a lot in developing his various talents such as good self-expression, tongue expression and eloquence, increased linguistic outcomes, communication with society, the development of rhetorical sense, group performance and positive participation in the class.

Key words: child literature, school songs, educated child, language skills.

* المؤلف المراسل: حمزة نايلي دواودة، الإيميل: hamzanaili078@gmail.com

المقدمة:

يعد أسلوب التدريس من خلال الأناشيد التعليمية أحد الأساليب الممتعة والمحبة إلى نفوس الكثير من الأطفال؛ حيث يتم توصيل المعلومة بهذه الطريقة بسرعة وسهولة، وتتيح للمتعلم فهما أكبر وأعمق للمعلومات التي يتم عرضها؛ حيث أصبح هناك الكثير من الأناشيد التي تعمل على شرح المناهج للأطفال، كما أن المعلم المبدع يحرص على توصيل المعلومة بأمتع الطرائق وأكثرها جاذبية لنفوس تلاميذه.

1 - شعر الأطفال في المدرسة الابتدائية :

إن النصوص الشعرية الواردة في الكتب المدرسية يجب أن تكون في مستوى لائق لا يضيق به الأطفال بل يحب أن يحبونه ويرددونه في شغف بهذه النظرة يجب أن يقوم التربويون بجهودهم للخروج بشعر الأطفال من عزلته غير أن هؤلاء التربويين يشاركون من حيث شعروا أو لم يشعروا في خلق أجواء التوتر عند الأطفال دون العزوف عنه و كراهيته و لعل المشكلة التربوية الشهيرة التي تشكل هذا العزوف عند الأطفال نحو الشعر و تذوقه و التي تناقش في كل أقطار العالم هي ، فهل يتحتم على الطفل أن يحفظ قصائد الشعر عن ظهر قلب ؟ (1).

2 - الأسباب التي تؤدي إلى نفور التلاميذ من هذه المقطوعات الشعرية: يمكن أن نجمها كالاتي :

- أن بعض المربين و المعلمين يعتقدون أن الفائدة من تعليم الشعر في المدرسة الابتدائية عندما يلزم الأطفال بحفظ المقطوعات الشعرية ثم يقفون في الامتحان أمام المعلم ليقدّر لهم درجة مناسبة في ضوء ما حفظوه (2).

- أن المعلمين يجعلون من حفظ الشعر وسيلة للعقاب إذا ما أخطأ التلميذ.

- اللجوء إلى طريقة الإلقاء السطحي للمقطوعة الشعرية من طرف المعلم مما يؤدي إلى عدم ترغيب و محبة الطفل لسماع المقطوعة (3) ، فالأطفال هكذا يملكون نظرة سلبية نحو الشعر فهم لا يعرفون عنه سوى حفظ نص مفروض عليهم عن ظهر قلب ثم إعادة تسميعه أمام التلاميذ غير مبال بهذا التسميع و غير مكترث بذلك الإلقاء .

3 - خصائص المراحل العمرية الموجه إليها شعر الأطفال :

3 - 1 مرحلة الخيال المنطلق " من 6 إلى 8 سنوات " :

وفيها يبدأ الطفل الاتجاه إلى الواقعية نوعا ما ، كما يزداد اتصال الطفل بالمجتمع واحتكاكه بأفراده، ويكون لديه حب استطلاع وفضول شديد للتعرف علي تقاليد وعادات وقيم مجتمعه ، والطفل في هذه المرحلة يكون قد أَلَمَّ بكثير من الخبرات المتعلقة بالبيئة التي يعيش فيها، ويطمح للتخليق بخياله إلى عالم أكثر رحابة ، حيث يتطلع بخياله إلى عوالم أخرى تعيش فيها الجنيات العجيبة والحوريات الجميلة ، والملائكة والعمالقة والأقزام ؛ لذلك يجب أن يقدم للطفل في هذه المرحلة الأشعار والأغاني المستمدة من البيئة الاجتماعية له ، كما تشتمل على نوع من التوجيه التربوي، وتكون واضحة في حوار غنائي بسيط يراعي البعد عن استخدام التوجيه المباشر ؛ لكي يغذى جوانبه المعرفية مع الوجدانية⁽⁴⁾.

3 - 2 مرحلة البطولة " من 9 إلى 12 سنة " :

مع زيادة السن يبدأ الطفل في هذه المرحلة في الانتقال من عالم الخيال إلى عالم الواقع وتتعلم المهارات اللازمة لشئون الحياة ، وفيها يتقدم من المفاهيم البسيطة إلى المفاهيم المعقدة ومن التمرکز حول الذات إلى المفاهيم الموضوعية ، ويكوّن المعايير الخلقية والقيمية لتحمل المسؤولية ، ويميل إلى الأعمال التي تظهر فيها ، فيصبح الطفل أكثر استعدادا للمنافسة والشجاعة وروح المغامرة والتمثيل ، ومما يظهر بقوة في هذه المرحلة ميل الأطفال إلى الاستهواء ، وهو تقبل آراء الآخرين ممن يعجب بهم الطفل ، أو يقدروهم دون نقد أو مناقشة ، وهذا يدفعنا إلى أن نوصي الأطفال بكل ما هو شريف وصادق ونبيلا ؛ لنرتقي بجوانبهم المعرفية نحو ما يتلقاه من تلك الأشعار المنغمة⁽⁵⁾.

4 - تحليل النماذج الشعرية في مرحلة التعليم الابتدائي

4 - 1 السنة الأولى ابتدائي:

النموذج الأول (أنشودة العيد):

و يومه السعيد

يا فرحتي بالعيد

في الليل و الصباح

يجيء بالأنفراح

أرى به أصحابي	في أجمل الثياب
أبدو به سعيدا	إذ ألبس الجديد
و يشتري لي أبي	ما شئته من لعب
فالعيد للأطفال	يجيء بالآمال

محمد الأخضر السائي (6)

تعتبر المناسبات الدينية من أكثر الأشياء التي ينتظرها الطفل بفارغ الصبر، مثل: المولد النبوي الشريف أو العيدين، فهذا الأخير يثبت في نفوسهم البهجة و السرور و ذلك بلباسهم الجديد و زيارة أقاربهم ،و هذا ما نجده في القصيدة التي بين أيدينا للشاعر محمد الأخضر السائي بعنوان . العيد . فمن خلال هذا العنوان نجد أن الطفل ينجذب إلى هذه الأنشودة و تنثير وجدانه و عقله.

و فيما يتعلق بالألفاظ نرى أن الشاعر قد بسط في استعماله للعبارات و التراكيب و الجمل الأسلوبية التي تتماشى و قدرات تلميذ هذا المستوى؛ إذ يجد فيها السهولة و البساطة في معرفة معانيها الجميلة و المؤثرة فيه، مثل: فرحتي، أرى، أصحابي، إذ ألبس الجديد، و يشتري لي أبي ، كما نجد أن الشاعر قد نوع في قافية القصيدة.

من خلال ما سبق ذكره نجد أن هذه الأخيرة تتماشى و قدرات الطفل اللغوية حيث استخدم الشاعر فيها أساليب وعبارات تناسب الشريحة الموجهة إليها إذ يتعلم من خلالها أن هناك مناسبات دينية يحتفل بها المسلمون كما يتعرف على أوقاتها أيضا ،وهذا كله يزيد في رصيده اللغوي.

فهذه اللوحة الملونة التي اكتسبت إشراقها من فرحة الأطفال لعلها تكون أصدق مثال عن الإحساس بالجمال، جمال الدنيا عندما تلبس حلة العيد الجديدة.

أما الجمال المعنوي فقد نستشعره بالفرحة التي يلقيها بهاء العيد على قلب الطفل، فهو جمال لا يراه بل يفيض في روحه مع كل ابتسامة أو ضحكة بريئة يستقبل بها صباح العيد السعيد.

النموذج الثاني (أنشودة حرف الهمزة):

أنا حرف مهمتوز، أقفز ثم أفوز	حرف الهمزة يشدو و يقول
لكني أجلس وحدي بعض الأحيان	أركب واوا و كذا ياء ، أصعد ألفا
ماءٍ و سماءٍ و هواءٍ	ابحث عني في الصحراء
أحمر حمراء أصفر صفراء	و أنا موجود في الألوان
و أنا موجود في الأصوات	أبيض بيضاء أخضر خضراء
صوت الشاة ثغاء	صوت القط مواء
صوت الذئب عواء ⁽⁷⁾	صوت الجمل رغاء

نجد أن العديد من الشعراء قد غنوا للأطفال بأبجدية لغتهم الجميلة و ذلك من خلال الأناشيد التي يكتبونها للأطفال حيث يدربونهم على النطق السليم لحروف اللغة العربية الفصحى و خير دليل على ذلك المحفوظة التي بين أيدينا تحت عنوان " أنشودة حرف الهمزة " حيث نجدها مثيرة لوجدانهم و عقولهم فمن خلالها يستطيع التلميذ أن يتعلم العديد من الأشياء، فالشاعر ألقاها بشكل سلس و مبسط تتناسب و قدرات الطفل اللغوية إلى حد كبير إلا أنه استخدم بعض الألفاظ و العبارات المبهمة و الغامضة بالنسبة لتلميذ السنة الأولى ابتدائي ، مثل: يشدو، اركب واوا، أصعد ألفا، وكذا ياء، فهنا يجد التلميذ صعوبة في فهم و كتابة هذه الأخيرة ، و فيما يتعلق بالخيال نجد أن الأنشودة تثير تفكير الطفل و تساعد على تقوية التخيل عنده ، إضافة إلى هذا كله تنمو لديه قوة الحفظ و التذكر .

من خلال هذا النموذج الشعري نتوصل إلى أن الطفل يثري رصيده اللغوي بشكل كبير بواسطة هذه الأنشودة حيث يتعلم فيها كيفية كتابة الهمزة، و معرفة بعض أسماء الحيوانات و أصواتها مثل: صوت القط و الشاة و الجمل و الذئب، كما يتعرف أيضا على الألوان كالأحمر و الأصفر و الأبيض و الأخضر .

4 - 2 السنة الثانية ابتدائي:

تحليل النموذج الأول (أصحاب الحرف):

نحن أصحاب الحرف	ليس يغنيا الترف
و لنا كلّ الشرف	أننا نحبي المهن
فضل صن اع البلاد	كل يوم في ازدياد
و لهم في كل واد	حسناات و منن
إن للأوطان دينا	قد كتبناه علينا
كل شيء في يدينا	هو حقّ للوطن

محمد الهراوي⁽⁸⁾

من خلال المقطوعة الشعرية "أصحاب الحرف" الموجهة لتلاميذ السنة الثانية ابتدائي يحثهم فيها الشاعر "محمد الهراوي" على غرس حب العمل في نفسية الطفل منذ صغره، فهذه الأخيرة تتحدث عن فوئد جميع المهن و الحرف لما لها من أثار إيجابية في مستقبله و مستقبل وطنه، فعنوانها نجده مثيرا و بشكل جيد لوجدان الطفل و عقله كما يدور حول ما يمثل همومه وحاجياته، أما بالنسبة لألفاظ هذه الأنشودة فنجدها سلسلة في بعض المفردات مثل: الحرف ، الوطن ، أصحاب ، حسناات و غامضة في البعض الآخر مثل: الترف ، منن ، الشرف ، صناع ، ... و مع هذه السلسلة و الغموض نجد النص يتطابق مع نطق و كتابة هذه الألفاظ أو المفردات فكلمة الترف يمكن له أن يكتبها الطرف ، فمكان التاء يضع الطاء، كما أن هذه الأنشودة تنثري قاموسه اللغوي لما لها من معنى جميل و مؤثر في نفسيته.

و فيما يتعلق بالجمل و الأساليب نجدها تفوق قدرات تلميذ السنة الثانية ابتدائي مثل: ليس يغنيا الترف، قد كتبناه علينا ، كما أنها تتنوع بين الجمل الفعلية مثل: صناع البلاد، و الجمل الاسمية مثل: إن للأوطان دينا... فهذه القصيدة نجدها تساعد على تقوية ملكة التخيل عند التلميذ حيث يتخيل نوع المهنة التي يمتنها مستقبلا و التي تؤدي به إلى خدمة وطنه.

وهكذا نتوصل إلى أن هذه المحفوظة تساعد التلميذ على التمييز بين الحروف كما أن ألفاظها و تراكييها تسهم بشكل كبير في تنمية و إثراء قاموس الطفل اللغوي، لأن الشاعر استخدم فيها ألفاظا جديدة على التلميذ.

- تحليل النموذج الثاني (مدرستي) :

مدرستي حديقتي	و بابها الكتاب
أقرأ فيه قصصا	و أدرس الحساب
في كل صبح نذهب	مع الرفاق نلعب
ندرس في صفوفنا	و في المساء نكتب
أنا الصغير الصالح	بعملي أكافح

محمد السيد محمد (9)

يندرج النص الذي بين أيدينا الموجه للسنة الثانية من التعليم الابتدائي ضمن الشعر التعليمي، و خير دليل على ذلك العنوان " مدرستي " للشاعر محمد السيد محمد. حيث نجد أن عنوان الأثسودة مناسب لقدرات الطفل العقلية و الوجدانية ، فالمدرسة تحتل مكانة عظيمة في نفوس الناشئة، إذ من خلالها يلبي حاجياته، وإذا نظرنا إلى القصيدة من حيث الألفاظ نجد أن ألفاظها استوفت قاموس الطفل اللغوي، و ذلك من خلال سهولة و بساطة اللغة المستعملة فيها ، فالطفل يستطيع من خلالها معرفة معانيها مثل: أقرأ ، المساء ، الحساب ، الصبح....، و أما الجمل و الأساليب المستعملة في هذه المقطوعة الشعرية نجدها سهلة و بسيطة النطق و الكتابة في معظم أبيات القصيدة مثل: ندرس في صفوفنا ، أنا الصغير الصالح....، إلا أنه استخدم بعض الجمل التي تعيق فهم التلميذ لمعناها، مثل البيت الأول :

مدرستي حديقتي و بابها الكتاب

حيث نجد أن الشاعر في هذا البيت استعمل أسلوبا يفوق مستوى التلميذ التعليمي ألا و هي الصور البيانية، و فيما يخص نوع الجمل نجدها تختلف بين الجمل الفعلية مثل: أقرأ فيه

قصصا، أدرس الحساب....، و الجمل الاسمية مثل: أنا الصغير الصالح....و فيما يتعلق بالخيال نجد أن الشاعر استخدم أساليب تثير تفكير الطفل و تحثه على استعمال خياله، مثل قوله: "و بابها الكتاب" ، كما أنها تبعث البهجة و السرور في نفس الطفل .

كما نجد أن الشاعر في هذه الأنشودة استخدم ألفاظا مألوفة عند التلاميذ إلا أنها تحبب لديهم القراءة و الكتابة و الحساب كما تساعدهم على تنظيم أفكارهم، مما يؤدي إلى إثراء ملكتهم اللغوية.

ويختار الشاعر محمد السيد محمد في هذا النص بعناية فائقة متى يمرر للأطفال قيمة أو توجيهها، فنجد لا يغرقهم في النصائح المباشرة عن العمل والجد والاجتهاد والاحترام... وإنما يبين لهم أهمية المدرسة في التحصيل المعرفي وتضحيات الأستاذ في سبيل تعليمهم، ويدعوهم بالموازاة مع ذلك إلى الفرح واللعب والاستمتاع، وهنا يمرر لهم توجيهها سديدا في بناء علاقاتهم ببعضهم، ويتمثل هذا في الحوار كقيمة إنسانية راقية وحضارية، لنفاذي كل التشنجات والعنف، ويظهر هذا أيضا من خلال لفظة الصالح ، حيث يقول:

أنا الصغير الصالح بعملي أكافح

ويشد انتباه متلقيه الصغار إلى الدور الأساسي للمدرسة في بناء شخصياتهم، فيحثهم على الجد والدراسة ويزرع فيهم الطموح من أجل مستقبل زاهر، ويبين لهم أهميتهم في الحياة وقدرتهم على التحدي، بطريقة غير مباشرة وذلك حين يتراجع صوت الشاعر إلى الخلف ويفسح المجال لصوت الأطفال باعتماد ضمير المتكلم (نحن)، مما يجعل الأطفال يتكلمون بألسنتهم وعقولهم عن واجباتهم وأفكارهم وحماستهم، حيث يقول في قصيدة "المدرّس" على لسان الأطفال:

ندرس في صفوفنا و في المساء نكتب

فالشاعر "محمد السيد محمد" واع بخصوصية متلقيه ومدرّك لوظائف اللغة في شعر الأطفال، فكان حريصا على أن تحقق لغته الوظيفة التعبيرية والتعليمية والتأثيرية والإقناعية، بحيث تنقل لهم الفكر والمعرفة والأحاسيس، وتغني رصيدهم بالجديد من المفردات والتراكيب، فتتقوى علاقاتهم بلغتهم، ويتمكنون منها قراءة وإنتاجا وكشفا لسحرها وجمالها وشساعتها وعمقها.

4 - 3 السنة الثالثة ابتدائي:

النموذج الأول: أغاني الرعاة

أقبل الصبح جميلاً	يملاً الأفق بهاه
فتمطى الزهر والطير	وأمواج المياه
قد أفاق العالم الحي	و غني للحياة
فأفريقي يا خرافي	وهلمي يا شياه .
و املئي الوادي ثغاء	و مراحا و حبور
و اسمعي همس القوافي	و انشقي عطر الزهور

أبو القاسم الشابي (10)

تتدرج هذه الأنشودة ضمن الأناشيد الترفيهية التي تبث اللعب و الغناء، و أنشودة . أغاني الرعاة . للشاعر أبو القاسم الشابي تستوفي ما قلناه سابقا فنجد أن هذا الأخير يشغل وجدان الطفل وعقله لأنه يدور حول ما يمثل حاجات و رغباته اليومية.

و فيما يتعلق بالألفاظ نجدها سهلة في جل أبيات القصيدة فهي تتناسب قاموس الطفل اللغوي ، إذ ينمي من خلالها رصيده اللغوي كما أن لها معنى جميل مثل: أقبل الزهر ، المياه، خرافي ، أمواج ، الحياة ، كما أن الشاعر استخدم جملا فعلية سلسلة تكون سهلة الفهم على التلميذ مثل: أقبل الصبح جميلاً، و أمواج المياه، فأفريقي يا خرافي....، فهذه الجمل و الألفاظ تكون سهلة النطق و الكتابة بالنسبة إليه.

و أما بالنسبة للألفاظ نجدها تفوق مستوى تلميذ السنة الثالثة من التعليم الابتدائي ، كقوله في بعض العبارات: الحياة ، انشقي ، همس ، الأفق ، حبور....، هذا ، كونها ألفاظ جديدة عليه.

ويتعزز الجانب الفني في القصيدة بالإيقاع الموسيقي، فقد حرص الشاعر أبو القاسم الشابي على نظم قصيدته على منوال الأوزان العربية القديمة، واختار منها ما ينسجم مع مشاعره وأفكاره ومشاعر الطفل وميولاته وحيويته وذوقه واندفاعه، فلإيقاع دور مهم في تحريك انفعال الطفل وإعداده لاستقبال ما شئنا من الأفكار والتوجيهات والقيم والمعارف... التي يصعب تمريرها له من دون تغليف مبهج ممتع، فقد اختار الشاعر من هذه الوزن الخليلي الخفيف مع هامش من المرونة تمثل في خلق تشكيلات موسيقية جديدة عبر التنويع في القوافي والأرواء وخلق تجانسات صوتية عديدة، هذا على مستوى الإيقاع الخارجي، أما الإيقاع الداخلي، فتميز بظاهرتي التكرار بمختلف أنواعه: تكرار الحروف وتكرار الكلمات تطابقاً وترادفياً وتجانسياً، وتكرار الصيغ الصرفية، والتوازي بأنواعه التركيبي والدلالي والصوتي.

ولعل التأمل في الطبيعة يقود الطفل إلى ملاحظة نعم الله تعالى التي تنتشر فيها من حولنا، فهي نعم كثيرة لا تعد ولا تحصر، أكرمنا الله بها في أنفسنا وفي كثير من الأشياء، ولا بد على الإنسان الذي يحب خالقه عز وجل أن يحمد ويشكره لا بالعبادة فقط بل بسلوكه الحسن مع الناس أيضاً.

وتشكل الصور الشعرية في القصيدة مكوناً أساسياً في التعبير عن الأفكار والمضامين الشعرية، وقد وظفها لغاية تعبيرية أكثر من كونها هدفاً في حد ذاتها، فأسعفته عناصر البلاغة العربية من مجاز واستعارة، في إيصال أفكاره وتصوراتهِ إلى ذهن متلقيه الصغار والتأثير فيهم وإقناعهم بالمضامين التي تحملها، فكانت الصور مشحونة بالحيوية والحركة والجمال تأخذ عناصرها من عالم الطبيعة والواقع المحيط بالطفل، فقد شبه العائلة في تماسكها بالشجرة ينمو الطفل فيها، مثل: "انشقي عطر الزهور" .. وغيرها من الصور الشعرية التي يحفل بها الديوان والقريبة من وجدان وعالم القارئ الطفل، تحرك خياله وتأخذه إلى فضاء أرحب من اللغة.

بهذا يتضح أن الشاعر أولى تشكيل صوره الشعرية عناية كبيرة، بحيث تصنع الدهشة في نفسية الطفل وتستجيب لذائقه الجمالية وتحمله إلى الخيال وإدراك الصور وترسيخها لديه، وتحفز على إنتاج صور أخرى من خياله وفكره.

النموذج الثاني: القبطان الصغير

لو أنني بحار

أجول في البحار

و أركب الأخطار

لا أهرب المحن

في البحر كائنات

و فيه منشآت

آيات بينات

على مدى الزمن

يا ليتني قبطان

أحمي ثرى الأوطان

من معتد جبان

سلمت يا وطن

محمد جمال عمرو⁽¹¹⁾

فالفصول التي نشعر بتعاقبها اكتسبت في نشيد الطفل صفةً جمالية عندما رصدت صورتها المنعكسة على الطبيعة التي تتجلى فيها قدرة الله عز وجل خالق الكون بكل ما فيه من موجودات.

انطلاقاً من ضرورة تنمية الحس الجمالي عند الطفل، كان لا بد من تناول القيم الجمالية في أناشيد الأطفال، ليتعرف الطفل إلى الجمال، بل ويشعر به، فالجمال - كما هو في حياتنا

- خارجي يحيط بنا، ونراه بأعيننا في الطبيعة والجسد، وآخر داخلي، نستشعره بإحساسنا المرهف، وهو جمال الروح بما تتمتع به من لطف وظرف وإمكانات إبداعية فنياً وأدبياً، فعلى صعيد الجمال المادي صورت أناسيد الأطفال الطبيعة بكل أحوالها ورصدت جمالها في كل حال من هذه الأحوال.

ومن خصوصيات لغة القصيدة ظاهرة الانزياح التركيبي، وهي ظاهرة أسلوبية تقوم على التقديم والتأخير وإحداث تحولات إنشائية غير مألوفة على المستوى النحوي، كتقديم الفاعل على الفعل أو المفعول به على الفعل والفاعل أو الخبر على المبتدأ أو جواب الشرط على فعل الشرط وغيرها.. ومن وظائفه إغناء اللغة الشعرية وتعميق الدلالات وتوسيع الإمكانيات التعبيرية.

4 - 4 السنة الرابعة ابتدائي:

النموذج الأول (أم اليتيمة أنشودة)

لقيتها يا ليتني ما كنت ألقاها	تمشي، و قد أثقل الإملاق مشاها
أثوابها رثة، و الرجل حافية	و الدمع تذرفه في الخد عيناها
بكت من الفقر فاحمرت مدامعها	و اصفر كالورس من جوع محياها
مات الذي كان يحميها و يسعدها	فالدهر من بعده بالفقر أشقاها
تمشي وتحمل باليسرى وليدتها	حملا على الصدر مدعوما بيمنها
قد قمطتها بأهدام ممزقة	في العين ، منشرها سمج و مطواها

معروف الرصافي (12)

يعتبر النص الشعري المراد تحليله من بين النصوص الراهنة في حياتنا اليومية تعيشها العديد من الأسر و أحسن دليل على ذلك الأنشودة التي بين أيدينا تحت عنوان "أم اليتيمة" للشاعر معروف الرصافي و الموجهة لتلاميذ الصف الرابع من التعليم الابتدائي . فعنوانها يثير و بشكل كبير وجدان الطفل و أحاسيسه كون الأم منبع الحب و الحنان ؛ فهي تضحى بالنفس والنفس من أجل تربية أولادها تربية صالحة ،والمعاني التي تحملها المحفوظة ذات أبعاد أخلاقية و جمالية و معرفية و أما فيما يتعلق بالألفاظ و الجمل و الأساليب نجدها معقدة و مبهمة إلى حد كبير، فالتلميذ الموجهة له الأنشودة يجد صعوبة في فهم ألفاظها و جملها و حتى كتابتها في بعض الأحيان و من الألفاظ الغامضة نذكر: الإملاق، الورس، سمح، مطواها... أما الجمل نذكر: فاحمرت مدامعها، اصفر كالورس، في العين منشورها سمح ومطواها.... نجد أن الشاعر استغنى عن الجمل الاسمية و اكتفى فقط بالجمل الفعلية التي توحى باستخدامه للأسلوب الخبري، حيث تعبر عن حالة أم اليتامى و معاناتها ، كما نجد أن التلميذ يستخدم بشكل كبير خياله في هذه الأنشودة حيث يحمل من خلالها شحنات عاطفية تثير تفكيره و نجده مشتقا من واقع الطفل و بيئته أما من ناحية القافية فنجد أن الشاعر قد وحد في قافيته إذ يجعل الطفل متفاعلا معه ومتأثرا به.

وهكذا ندرك أن الطفل يستوحي العديد من القيم الإنسانية من خلال هذه القصيدة كالصبر والطاعة وتحمل الشدائد والمصائب ،مما يؤدي إلى تنمية ملكته العقلية من خلال مدلولات هذه القيم.

النموذج الثاني: (أنشودة الشجرة):

يا بسملة الأمل	في السهل و الجبل
و آية العمل	للخير و الجمال
أغصانك الخضراء	و ساقك السمراء
تظهر الفضاء	و تجلب النماء

و اغمري التلال

فزيني الجبال

بغصنك الميال

واحضني الغلال

رشاد دار غوث (13)

هذا النموذج الذي بين أيدينا موجه لتلاميذ السنة الرابعة من التعليم الابتدائي الذي يحمل عنوان . الشجرة . للشاعر رشاد دار غوث إذ تتمحور أبيات الأنشودة في ذكر مزاياها، فنجد أن عنوان الأنشودة مثير لوجدان الطفل و عقله لما لها من إيجابيات و فوائد للإنسان بصفة عامة و الطفل بصفة خاصة، كما أنها تدخل ضمن اهتمامات الطفل حيث يسعى لمعرفة فوائدها ، و من خلال أبياتها نلمس دور شعر الطفل في تنمية جوانب الطفل المعرفية اتجاه عدم أخذه بظواهر الأشياء وترويه وتعلقه في إصدار أحكامه، وذلك بأسلوب شعري جذاب يؤثر في وجدانه، ويلاحظ أن مطلع الأنشودة فيه تشويق للأطفال، وهو من العناصر التي ينبغي توافرها في أدب الأطفال، فالبدائية تبدو مشوقة تجذب الطفل وتدفعه إلى الاستمرار في القراءة، حيث يلتفت الشاعر الأطفال إلى النظر في جمال الطبيعة بكل مفرداتها وأشكالها، وتم الوصف والتصوير في إطار من الحب؛ ليدفع الشاعر غيره إلى حبها كما أحبها الشاعر، والمشاركة والتجاوب بين عواطفه ووجدانه وبين مظاهرها، فيتبادلان التعاطف والمشاعر فيحبها ويحبه ويتألم لها.

وأما من ناحية الألفاظ فنجدها سهلة النطق والكتابة بعيدة عن التعقيد لها معنى جميل و مؤثر في النفس و من الأمثلة الدالة على ذلك: الفضاء الخضراء ، الجبل ، السهل ، التلال .

و فيما ، يتعلق بالمعنى العام للأنشودة فنجد أنه يتناسب إلى حد كبير و مدارك الأطفال العقلية، فهذه الأخيرة تدور حول ما يحبه الأطفال؛ حيث توسع من خبراته و تزيد من فهمه للحياة، فالجمل التي استخدمها الشاعر تحمل مثيرات تنشط عقل الطفل لكونها سهلة و واضحة في أغلب أبياتها مثل: أغصانك الخضراء للخير و الجمال، فزيني الجبال ، و ساقك السمراء... ، كما استخدم أيضا جملا تكون بالنسبة لطفل السنة الرابعة من التعليم الابتدائي ذات ميل إلى الغموض حيث استخدم فيها صورا بيانية مثل: و آية العمل ، و احضني الغلال، فهذا كله

يساعد على تقوية ملكة التخيل عند الطفل و يثير حواسه لنا يدفعه إلى التأمل و التدنق و تتمي لديه أيضا عملية الحفظ و التذكر، وتنمية القاموس اللغوي.

4 - 5 السنة الخامسة:

النموذج الأول: (نشيد ألعاب الأطفال):

لنا الألعاب ميدانا	نزلنا فيه فرسانا
و قد جئنا من الفن	بما لم يجري في الظنّ
رزقنا وثبة الجنّ	أحيانا و عدو الريح
نرى في خدمة البدن	صلاح الفرد و الوطن
و أولى الناس بالفطن	أشد أبداناً الناس
نلاقي من يجالطنا	بأبدان تساعدنا
تليينا سواعدنا	إذا ما المجد نادانا (14)

إن النص أعلاه احتفى بالأطفال احتفاء شعريا كبيرا، بأن جعلهم في صلب اهتمامهم وأولاهم عناية خاصة بفهمه لهم أولا والإبداع لهم بعد ذلك بما يناسب سنهم ونكاههم وأذواقهم... ونجح في كسب تحدي خوض تجربة الكتابة للأطفال، وساهم مساهمة نوعية وقيمة في أدب الطفل الذي يعرف نقصا كبيرا في الوطن العربي، فأبدع بطريقة تأخذ في اعتبارها خصوصية المتلقي الصغير وحاجاته المعرفية والتربوية والجمالية بأفكار ومواضيع تخاطب عقول الأطفال وتستجيب لميولاتهم واهتماماتهم وتفتح أذهانهم على معارف جديدة وعوالم من الجمال والخلق، وتستهدف الرقي بأذواقهم وتمدهم بالحكم اللازمة لمواجهة تحديات الحياة.

ويحتل اللعب مكانة بارزة في حياة الطفل فنجد دائما يميل إليه بشكل كبير و ذلك لما فيه من تسلية و ترفيه، فالنموذج الذي بين أيدينا . **نشيد الألعاب الرياضية** . يندرج ضمن الشعر الترفيهي ، فعنوانها يثير و بشكل كبير اهتمام الطفل بهذا النوع من المحفوظات و ترغبه

على قراءتها وحفظها ، أما ألفاظ المحفوظة نجدها تميل إلى الغموض بشكل كبير ، فالشاعر هنا استخدم ألفاظ و عبارات تفوق قدرات الطفل العقلية و اللغوية ، فبالنسبة إليه تكون مبهمة وغير مفهومة ولا يدرك معناها ، مثل : الطعن الفطن ، يجالدا ، وثب ، ، و فيما يخص كتابتها و نطقها بالنسبة لهذا المستوى تكون سهلة وبسيطة ، أما من ناحية الجمل و الأساليب نجد أن الشاعر قد بالغ في استخدامه للصور البيانية مما يعيق على التلميذ فهم المقصود و من تلك الجمل نذكر: نلاقي الطعن إخوانا ، نلاقي من يجالدا ، و أما أنواع الجمل غالبها جمل فعلية مثل: نرى في خدمة البدن، تلبينا سواعدنا...، و فيما يتعلق بنطق و كتابة هذه الجمل كانت سهلة على العموم بالنسبة لتلاميذ السنة الخامسة من التعليم الابتدائي ، و نجد أن الشاعر استخدم في أغلب أبيات الأنشودة الخيال مما يثير تفكير التلميذ مثل: عدو الريح ، وثبة الجن ، كما أنها تساعده على تقوية ملكة التخيل، ونجد أيضا أن قافية الأنشودة موحدة تبعث البهجة و السرور في نفس الطفل و تسهل عليه تذكرها و حفظها.

النموذج الثاني: (نشيد لوطني):

بدمائي بفؤادي	بلساني، بيدي
سألبي يا بلادي	و سألبي للغد
وطني الخلد و إني	طالب فيه الخلود
قد رعاني أنا و ابني	و رعى قبلي الجدود
أنت يا أرضي سماء	و فراديس عجيبة
أنت خصب و نماء	أنت آمال حبيبة
أنت مجد و مفاخر	و مشاريع عتيدة
عشت يا أرض الجزائر	أبد الدهر سعيدة

محمد الأخضر السائح (15)

هذا النشيد الذي بين أيدينا لتلاميذ السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، و هو كما يبدو يندرج ضمن الشعر الوطني، فمن خلال هذا الأخير يتضح لنا أن الشعر الموجه للأطفال له دور كبير في تأكيد الانتماء الوطني لدى الأطفال ، بما يثير وجدانهم تجاه وطنهم فينشئون محبين له معتزين بقيمه و تراثه وانشغالاته وحاجاته، و ما يؤخذ عليه النص أنه يفوق قدرات الطفل الإدراكية لفهم النص ، أما فيما يتعلق بنطق ألفاظ هذا النص تشكل صعوبة أثناء نطقها لدى الطفل مثل: فراديس، عتيدة، فؤادي، نماء، هذا فيما يتعلق بالألفاظ ، أما فيما يخص المعنى نجد أن الطفل يواجه صعوبة في فهمه لبعض الكلمات المفردات مثل: فراديس ، الخصب ، أما يتعلق بقاموس الطفل اللغوي، فنلاحظ أن هناك بعض الكلمات يمكن تكون مبهمة بالنسبة للطفل كونها تفوق مستواه اللغوي ، ورغم هذا كله فالطفل يمكن أن يستفيد من هذا النص الشعري ، و ذلك بتنمية قاموسه اللغوي بكلمات جديدة مثل الخصب ، نماء ، و أما الجمل فنجد أن الشاعر قد استخدم جملا تميل أكثر إلى الغموض منها إلى السهولة مثل: رعى قبلي الجود، فراديس عجيبة، أبد الدهر سعيدة، و هذا ما يصعب على الطفل كتابتها و نطقها، و قد استخدم الشاعر بحر البسيط إذ يعتبر من بحور الشعر ذات الإيقاع الساحر الجذاب، يسهل تنغيمه و تلحينه ، فهو يثير في نفس الطفل جمال التنغيم و روعة الإيقاع و الإحساس بالموسيقى، كما يجعل الطفل متفاعلا معه و متأثرا به.

خاتمة : نستخلص مما سبق أن المتعلم في مرحلة التعليم الابتدائي ينبغي أن تقدم له الأشعار المستمدة من البيئة الاجتماعية كما تشتمل على التوجيه التربوي في حوار غنائي بسيط غير مباشر يساعد على تنمية جوانبه الوجدانية والمعرفية، وفي سن التاسعة إلى الثانية عشر نوصي الطفل بكل ما هو شريف ونبييل؛ لنتقي بجوانبه المعرفية نحو ما يتلقاه من تلك الأشعار المنغمة، التي تثرى وجدانه، وتزيد من حصيلته المعرفية.

وهنا تبرز الدعوة إلى أن تكون لغة النصوص المكتوبة للأطفال على قدر المقام، بحيث يعرف الكاتب أقدار المعاني، ويوازي بينها وبين أقدار هؤلاء الأطفال المتلقين، فتكون لغة تلك النصوص بسيطة ولكن سليمة، كما يجب ألا يكون تزويد الأطفال بالمفردات الجديدة سببا في الإغراب، أو في الوقوع في هاوية الشرح الذي يسبب ترهلا لكثير من النصوص، فليس الهدف

من أدب الأطفال هو وضع الأطفال في مواجهة مفردات و علاقات جديدة فحسب، كما نوصي كتاب هذا الأدب بضرورة أن يوفر هذه المفردات و العلاقات بطريقة تتطور معها مهاراتهم في التلقي و الفهم ونسج العلاقات بشكل تدريجي ومنطقي بما يثري جوانبه المعرفية، وينبغي على الشاعر الذي يكتب الشعر الموجه للأطفال أن يستخدم الكلمات التي يتسع لها قاموس الأطفال اللغوي، والإدراكي، وأن يتجانس اللفظ مع المعنى، وأن يتسم شعر الأطفال بالإيقاع والموسيقى اللذين يغذيان وجدانهم ، بالإضافة لذلك يحمل أفكارا وقيما تغذى جوانب الطفل المعرفية بالتجارب والخبرات.

الهوامش:

- ¹ عفر عبد الرزاق، الطفل و الشعر دراسة في أدب الطفل، دار الجيل ، بيروت ، ط1، 1992، ص 95.
- ² فالح فلوح ، عندما يغني الصغار ، مجلة الموقف الأدبي اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد 95 ، ص210.
- ³ رمضان كافيّة وآخرون ، ثقافة الطفل ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، د ط، 1984، ص523 .
- ⁴ أحمد نجيب: فن كتابة الأطفال، دار أقرأ، بيروت، لبنان، د ط، 1982 ، ص4.
- ⁵ محمود أبو الخير، مسرح الطفل، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر ، 1988 ، ص 84 .
- ⁶ كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، الجزائر، ط1، 2016 ، ص 138.
- ⁷ المرجع نفسه ، ص 135.
- ⁸ كتاب اللغة العربية السنة الثانية من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، الجزائر، ط1، 2016 ، ص 172 .
- ⁹ المرجع نفسه ، ص 25.
- ¹⁰ كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، الجزائر، ط1، 2016 ، ص137 .
- ¹¹ المرجع نفسه ، ص 173.
- ¹² كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، الجزائر، ط1، 2016 ، ص 43.
- ¹³ المرجع نفسه ، ص 119.
- ¹⁴ كتاب اللغة العربية السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، الجزائر، ط1، 2016 ، ص 97.
- ¹⁵ المرجع نفسه ، ص 115.